المجلة العلمية للتربية الخاصة
ISSN : 2682-2857
The Online ISSN : 2682-423x
المجلد05/العـدد: 01 (مارس2023)، ص ص 117 - 132

مشكلات التطور اللغوي والتواصل لدى الطفل التوحدي

Language development and communication problems of autistic child

مليكة شعباني[1]

[1]جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر٢، *Email :malikachabanipsy@gmail.com*

تاريخ الاستلام: 2023/01/11 تاريخ القبول: 2023/02/23 تاريخ النشر: 2023/03/30

Doi:10.21608/SOSJ.2022.281475

مستخلص البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة المشكلات التي يُظهرها الطفل التوحدي خلال تطوره اللغوي وعملية التواصل لديه، ولبلوغ هدفنا اطلعنا على الخلفية النظرية وآراء الباحثين ومعرفة مختلف خصائص الطفل التوحدي ومشكلاته، وخلُصت الدراسة إلى أن أهم هذه المشكلات تمثلت في: مشكلة في استخدام الضمائر و قلب الكلمات، ضعف التعبير، صعوبة في تسمية الأشياء وتوظيف اللغة الرمزية وضعف التواصل وتبادل الحديث، مشكلات ضبط الصيغة الصوتية للحروف والكلمات ومشكلات التحكم في عملتي البصرية السمعية ومشكلات التقليد..

الكلمات المفتاحية: مشكلات اللغة؛ التطور اللغوي؛ التواصل؛ الطفل التوحدي.

المؤلف المرسل: مليكة شعباني، *Email :*malikachabanipsy@gmail.com

Abstract:

The aim of current study id to know the problems shown by the autistic child during his language development communication process, to achieve our goal, we looked out about the theoretical background, the opinions of researchers, and knowledge of the various characteristics and problems of autistic child.

The study concluded that most important of these problems were: Problem in the use of pronouns and word reversal, poor expression, difficulties in naming things employing symbolic language, poor communication and exchange of speech, problems in adjusting the phoneme of letters and words, problems in controlling visual and audio processes, and problems of imitation.

Keywords: Language problems; Language development; communication; autistic child.

مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة أهم مرحلة تتشكل فيها المعالم الأولى في شخصية الفرد، إذ يمر الطفل خلال السنوات الخمسة الأولى من حياته بعدة تطورات التي تشمل كل الجوانب (الفسيولوجية، العضوية، العقلية الفكرية، اللغوية، الانفعالية والاجتماعية)، منها ما يمكن ملاحظته كالوزن والطول، أما بالنسبة للنمو العقلي والانفعالي تظهر على شكل سلوكات التي تعكس قدرة الطفل المشاركة في النشاطات التعليمية والاجتماعية، لكن نجد بعض الأطفال يُظهرون مشكلات في تطور جانبهم العقلي المعرفي أو خلل يولد به أو اكتسبه، واضطراب هذا الجانب يؤثر على الجوانب الأخرى، لأن النمو العقلي المعرفي السليم أهم جانب ترتكز عليه الجوانب الأخرى كالانفعالي، اللغوي في تطورها العادي لأنه في علاقة مباشرة بوظيفة الدماغ، لهذا أي خلل يصيب وظيفة الدماغ قد يعيق التطور المعرفي ومظاهر النمو الطبيعي وبالتالي تضطرب العمليات النمائية منها عملية اكتساب اللغة وعملية التكيف النفسي والاجتماعي.

ومن بين الأطفال الذين يُظهرون اضطرابات نمائية في تطورهم المعرفي هم أطفال التوحد، حيث عُرف التوحد حسب ما توصل إليه العديد من الباحثين " بأنه خلل معقد بالجهاز العصبي المركزي ويتميز بصفات جوهرية هي مشكلة التفاعل مع المجتمع،

خلل في التواصل اللفظي وغير اللفظي ، نمط يتكرر من التصرفات مع اهتمامات ضيقة ومعقدة ومشكلة استخدام اللغة وتكوين العلاقات.(سناء محمد سليمان،٢٠١٤)، وهذه الفئة من الأطفال تحتاج الرعاية لتحسين الرصيد المعرفي للطفل التوحدي، وجاء موضوع الدراسة الحالية للتعرّف على خصائص التطور المعرفي اللغوي للطفل التوحدي.

يعتبر التوحد أحد اضطرابات النمائية المعقدة التي تصيب الأطفال وتعيق تواصلهم الاجتماعي واللفظي الغير اللفظي، كما تعيق نشاطهم التخيلي وتفاعلاتهم الاجتماعية، فالأطفال التوحديين يعانون من اضطراب في العمليات المعرفية وبالتالي يصبح تمييزهم السمعي ضعيف ومشاكل في الإدراك السمعي فهم غير قادرين على استخلاص المفاهيم من اللغة المسموعة

وتعد اضطرابات التواصل لدى الطفل التوحدي من الاضطرابات المركزية والأساسية التي تؤثر على مظاهر النمو الطبيعي والتفاعل الاجتماعي ، وتشمل اضطرابات اللغة عند التوحدي كلا من التواصل اللفظي والغير اللفظي .

أشارت عدة دراسات إلى أن٥٠% من أطفال التوحد لا يملكون القدرة على الكلام ولا يطورون مهاراتهم اللغوية، إلاّ أنهم يستخدمون أساليب التواصل اللفظي وغير لفظي كالإيماءات والمحاكاة، كما يصعب عليهم استدام التواصل البصري. (أحمد أمين نصر،٢٠٠٢)

أكدت بعض الدراسات بأن اضطراب العمليات المعرفية واللغوية يعتبر من بين المشكلات التي تعرقل التطور المعرفي اللغوي للطفل التوحدي، حيث أشارت دراسة ريديوتRaid yout وآخرون إلى انخفاض المستوى المعرفي واستخدام اللغة لدى الطفل التوحدي،كما توصلت دراسة ساندرا وهاريز (Sandra &Hariz) وآخرون أن مجموعة من الأطفال التوحديين إلى وجود علاقة سلبية دالة على وظائف التفكير خاصة فترة الكلام ، وتوصلت دراسة (اليزابتدينكز وآخرون ،١٩٩١) إلى أن الخلل في النمو اللغوي للطفل التوحدي من أكثر العوامل المسببة في قصور الأداء اللفظي لهذه الفئة، وتوصلت دراسة جيمس وآخرون (Jimes&al, 1987)أن الضغوط الوالدية تؤدي إلى النكوص في النمو اللغوي ناتج عن قلة استخدام المهارات اللغوية (محمد ظهير عزاز ،٢٠١٠)

وهذه الدراسات اهتمت بدراسة الخصائص المعرفية واللغوية لدى فئة التوحد وتناولت العوامل المختلفة في قصور الأداء اللغوي اللفظي، ولأنهم لم يتطرقوا إلى إيجاد حلول ومساعدة لهذه الفئة. ونجد دراسة ستون وزملائه (Stton&al 1997) هدفت إلى التعرّف على أشكال التواصل غير اللفظي التي يستخدمها الأطفال التوحديين الصغار كالتحديق بالعين والإشارة إلى ما هو مرغوب فيه والحركات الإيمائية ، تكونت العينة من ١٤ طفلا مصابا بالتوحد و ١٤ طفلا مصاب بإعاقة نمائية تراوحت أعمارهم (٢-٣ سنوات)، تجانس المجموعتان في العمر الزمني والجنس وقصور الجوانب اللغوية والمفردات التعبيرية ، وقد تم قياس أشكال التواصل غير اللفظي عند عينة الدراسة بتصميم قائمة مكونة من ١٦ عبارة تصنيف أنماط السلوك غير اللفظي لديهم والتي تضمنت مستويين، الأول يهتم بسلوك قدرة الطفل على الطلب ، والثاني يهتم بقدرة الطفل على التعليق على المواقف معينة.

وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال التوحديين كانت نتائجهم منخفضة في الإشارة إلى ما هو مرغوب فيه وفي التحديق بالعين والحركات الإيمائية مقارنة بالأطفال المصابين بالإعاقات نمائية أخرى، في الحين أحرزوا درجات مرتفعة في سلوك مسك يد الشخص لما يريدونه مقارنة بالأطفال المصابين بالإعاقات النمائية الأخرى (محمد زهير عزاز٢٠١٠)

وحسب (نايف الزراع،٢٠١٠) أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد يواجهون مشكلات في عملة التواصل، إذ يعد القصور في مهارات التواصل أحد معايير تشخيص حالات التوحد، وأحد المهارات التي تستهدفها البرامج التواصلية المقدمة لذوي اضطرابات التوحد بشكل رئيسي، وأن القصور في مهارات التواصل يؤدي إلى إحساسهم بالإحباط ويؤثر على التفاعل الاجتماعي لهم، وبالتالي يولد الكثير من المشكلات السلوكية التي تعيق العليم والتعلم، وانطلاقا من نتائج هذه الدراسات تلخصت إشكالية الدراسة الحالية في التساؤل الموالي :

- ما هي المشكلات التي تعيق التطور اللغوي والتواصل لدى الطفل التوحدي ؟

٢. **هدف الدراسة:**

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

- التعرّف على أهم المشكلات التي تعيق التطور اللغوي والتواصل للطفل التوحدي.

٣. **أهمية الدراسة:**

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من أهمية رعاية أطفال التوحد، باعتبارهم من الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة التي تحتاج الرعاية والتكفل والمساعدة للتكيف في الحياة الاجتماعية، وأهمية توجيه اهتمام الباحثين للبحث في إيجاد أساليب علاجية لتخفيف من درجة المشكلات التي تعيق تطور اللغة لأطفال هذه الفئة وتنمية مهاراتهم اللغوية والتواصلية.

٤- الخلفية النظرية:

١.٤- مفهوم التوحد:

يظهر التوحد بوضوح في السنوات الثلاثة الأولى من الحياة، ويعرف على أنه عجز يعيق تطوير المهارات الاجتماعية والتواصل اللفظي وغير اللفظي وهو نتيجة اضطراب عصبي يؤثر على الطريقة التي يتم من خلالها جمع المعلومات ومعالجتها بواسطة الدماغ مسببة مشكلات في المهارات الاجتماعية المتمثلة في عدم القدرة على مسايرة وتحمل التغيرات البيئية والتعامل معها بالإضافة إلى عدم تحمل تدخلات الآخرين (عسيلة كوثر، ٢٠٠٦)

١.١.٤.تعريف كانرkanner:

لقد كان كانر أول من قام بتشخيص التوحد عند الطفل وذكر ما كان يعتقد به كأعراض لهذه المتلازمة غير المعروفة، ومن خلال ملاحظته لإحدى عشر حالة، أشار إلى السلوكات المميزة والتي تشمل عدم القدرة على تطوير العلاقات مع الآخرين وتأخر في اكتساب الكلام واستعمال .بعد تطويره وتكرار نشاطات اللعب النمطية التكرارية والمحافظة على التماثل، بالإضافة إلى ضعف التحليل مع ذاكرة حرفية جيدة وظهور جسمي طبيعي (إبراهيم عبد الله فرج الزريقات، ٢٠٠٤)

٢.١.٤. تعريف كريك Kreak:

منذ بدايات القرن الماضي كان يُنظر إلى السلوكات المرتبطة بالتوحد على أنها إشارات مبكرة على الفصام الطفولي، ومن بين من اعتمد هذا المعيار كريك ١٩٧٨، حيث قدم تشخيصا لذهان الطفولة المبكرة الذي من خصائصه مايلي:

- إعاقة في العلاقات الانفعالية
- اهتمام المتوحد بالخصائص دون الوظائف
- المقاومة الشديدة للتعبير في البيئة
- تشويه في نمط الحركة
- عدم اكتساب الكلام وتطويره
- قلق حاد ومتكرر غير منطقي (إبراهيم عبد الله فرج الزريقات ،٢٠٠٤)

٣.١.٤. تعريف الجمعية الأمريكية للتوحد(١٩٩٩):

التوحد نوع من الاضطرابات التطورية والذي ينتج عن خلل في الجهاز العصبي يؤثر على وظائف المخ وبالتالي يؤثر على مختلف نواحي النمو فيؤدي إلى قصور في التفاعل الاجتماعي والاتصال اللفظي أو غير اللفظي، ويضطرب هؤلاء الأطفال من تأثير أي تغيير يحدث في بيئتهم، ودائما يكررون حركات جسمية أو مقاطع من الكلمات بطريقة آلية متكررة (ثناء حسن سليمان، ٢٠٠٧)

٢.٤. مدى شيوع وانتشار اضطراب التوحد:

أشارت الدراسات الحديثة التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية بأنه يوجد على الأقل ٣٦٠٠٠٠ فردا مصاب بالتوحد، وأوضحت أن التوحد يعد من الإعاقة الرابعة الأكثر شيوعا للإعاقات المختلفة والتي تتمثل في التخلف العقلي، الصرع، الشلل المخبئ، التوحد في حوالي ٤,٥ طفلا كل عشرة آلاف مولود، وحسب ميشال .Michael) (D, 1993أشارت الدراسات الحديثة أن الاضطراب التوحدي يحدث فيما يقارب من ١٠-١٥ طفلا من بين ١٠٠٠٠ طفل في بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية (أحمد أمين نصر،٢٠٠٢)

٣.٤. مدى انتشار اضطراب التوحد بين البنين والبنات:

يحدث اضطراب التوحد عند البنين ٤ مرات أكثر من البنات،ولا يذكر السبب واضح لذلك إلى الآن في ظهور التوحد عن الذكور أكثر من البنات وأثبتت الدراسات أن

عند إصابة البنات تكون إعاقتهن أكثر صعوبة خطورة مقارنة بالذكور وتكون درجة ذكائهن منخفضة جدا عن غيرهن من البنين الذين في مثل حالتهن، كما أشارت الدراسات بالولايات المتحدة أن هناك معدل انتشار كبير في إصابة الذكور الذين هم أوائل مواليد آبائهم ولا يُعرف السبب في ذلك أيضا (أحمد أمين نصر، ٢٠٠٢)

٤.٤. أنواع التوحد:

اقترحت ماري كولمان (Mary Coleman, 1976)نظاما تصنيفيا للأطفال التوحديين يضعهم في ثلاث مجموعات أساسية ويتبين أن هذا التصنيف ليس متلازمة منفردة كما أكد كانر بل هو مكون من ثلاثة تصنيفات فرعية وهي كما يلي:

النوع الأول: ويسمى **بالمتلازمة التوحدية الكلاسيكية** وهذا النوع يُظهر الطفل أعراضا مبكرة دون أن تظهر عليهم إعاقات عصبية ملحوظة ، إلاّ أنهم في هذه المجموعة كما تقول كولمان يبدؤون في التحسس التدريجي مابين الخامسة والسابع من العمر.

النوع الثاني: هو ما يسمى بمتلازمة الطفولة الفصامية بأعراض توحدية، وهناك تشابه بين أطفال هذا النوع والنوع الأول.

٥. مراحل تطور الاتصال اللغوي لدى الطفل التوحدي:

تظهر علامات كثيرة لدى أطفال تشير على أن لديهم لغة تواصل سليمة، واللغة التي نقصدها هنا (في الطفولة الأولى) هي لغة التعبير عن طريق الوجه والتعبيرات بالأصوات والحركات، وهي لا تتميز بالدِّقة التي تكون عليها اللغة المنطوقة لكنها توضح مدى وجود لغة اتصالية لدى هؤلاء الأطفال وتوضح للوالدين أن الأطفال يُظهرون ردود أفعال تجاه الأشياء واحتياجاتهم، ولكن بالنسبة لأطفال التوحديين فإن طريقة الاتصال غير اللفظي غالبا ما تكون محدودة أو غائبة تماما عند بعض الحالات .

والأطفال العاديون يكتسبون بسرعة القدرة الذاتية على التواصل بالطرق غير لفظية ، لكن الأطفال التوحديين يواجهون صعوبة في اكتساب هذا النوع من التواصل، كما يواجهون مشكلة في التواصل الغير اللفظي كقراءة الأفكار ، بمعنى يصعب على الطفل التوحدي التعبير بالإيماءات الوجه عن ما يقال له من طرف الآخرين، فهم يفتقدون لقدرة فهم أو قراءة ما يفكر به الآخرون، وبالتالي لا تكون عندهم القدرة على المشاركة في التواصل اللغوي (أحمد أمين نصر،٢٠٠٢).

٦- طرق الاتصال عند الأطفال التوحديين:

١.٦. طريقة استخدام الإشارات:

- **إدراك المسبق:** بمعنى الطفل التوحدي يكون قادرا على فعل الشيء بمفرده ، ولكنه لا يريد أن يفعل الشيء بمفرده ويشير للآخرين ليفعلوا له، وآباء الأطفال التوحديين يعرفون بمشكلة أطفالهم ويساعدهم على أداء مهمة ما.
- **الإشارة والقيادة باليد:**

إن اللغة الإشارة تعتبر شكلا من أشكال الاتصال ، فالطفل يشير بأصبعه إلى شيء موجود اتجاه الإشارة، وتعد الإشارة العلامة الأولى على أن الطفل يعرف الشيء أو الشخص الذي أمامه، ويكون قادرا على استنتاج ما يشير إليه.

لكن أطفال التوحديين ليست لديهم هذه القدرة، فهم يكتسبونها ببطء من البيئة المحيطة وذلك بمقارنة مع الأطفال العاديين الذين يكتسبون مهارة الإشارة التلقائية وتظهر في سن ٨-١٠ أشهر دون أن يعلمهم أحد ويتعلموا الإشارة لاتجاه الأشياء التي يريدونها ويفعلون ذلك تلقائيًا.

٢.٦.طريقة تعبيرات الوجه:

- **الابتسامة:** عادة ما يتعرف الطفل العادي على وجه أمه ويبتسم، وذلك في الفترة ما بين (٢ -٣ أشهر)،ذلك ليُظهر لها تعرفه عليها وسعادته بها.ولكن الطفل التوحدي لا يظهر هذه الابتسامة حتى السنة الأولى أو الثانية من عمره، فبالنسبة للطفل التوحدي الابتسامة مع الآخرين تشكل عبئًا عليه ويحاول تجنبها وعدم الاستجابة لها، وهذا ما أكدته دراسة (Dawson, 1989) على أن الأطفال التوحديين تكون استجاباتهم لابتسامات أمه أنهم أقل بكثير في مقابل الأطفال العاديين.
- **الاتصال بالعين:** في نهاية السنة الثانية يظهر معظم الأطفال التوحديين بعض درجات الشذوذ في الاتصال بالعين وتكون نظرتهم متجمدة وثابتة للآخرين الذين لا يعرفونهم، غالبا ما يكون الاتصال بالعين أفضل عندما يكون الأشخاص مألوفين بالنسبة لهم وليسوا غرباء، ولكن اتصالاتهم بالعين لهدف محدد، وأيضا هؤلاء الأطفال قد يتصلون بالعين حينما يردون ملاحظة البالغين المحيطين بهم في النظر إلى ما يشاهدونه أو إلى ما فعلون وهل يسعون

على فعله أم لا وهل يهتمون أم لا، ولهذا اعتبر (Rutter,M,1983) أن حملقة العين واحدة من أهم الصعوبات الشائعة لدى الأطفال التوحديين (أحمد أمين نصر،٢٠٠٢)

٧. أساسيات التطور اللغوي للطفل التوحدي:

تعتبر اللغة أحد الوسائط المستخدمة للتواصل، وهي مجموعة من الرموز المتفق عليها في مجتمع معين وفي محتواه الثقافي، وفي رأي بعض الباحثين أن تطور اللغة المنطوقة لدى الأطفال الذين يعانون والذين لا يعانون من إعاقات يتضمن ثلاثة متنبئات وهي: التقليد الحركي، والانتباه المشترك، اللعب بالأشياء ويمكن تلخيصها كما يلي:

التقليد الحركي: يعاني أطفال من ذوي اضطرابات طيف التوحد من صعوبة في التقليد تختلف حسب مستوى نموهم، وعند حدوث التقليد بعض أطفال طيف التوحد يرتكبون خطأ غير اعتيادي عن طريق تقليد الأشياء تمامًا كما يشاهدونها، مثل وضع راحة اليد تجاه وجوههم عند تقليد شخص يلوح لهم، إن الفشل في تقليد نموذج ما وفي الانتباه إلى المثيرات ذات الصلة يعكس مضامين سلبية هامة على تطور التواصل واللغة.(نايف الزراع، يحي عبيدات، ٢٠١٠، ٣٢٢)

الانتباه المشترك: يحدث عندما يكون للأطفال القدرة على تحديد ما يقوم به شخص أخر، ولهم أيضًا القدرة على جذب انتباه تجاه شيء هام بالنسبة لهم، وتوجد عدة تصرفات تخص الانتباه المشترك تتنبأ لاحقًا في تطور اللغة التعبيرية، وفي هذا الصدد اقترح الباحثون ثلاثة أسباب تبين ارتباط الانتباه المشترك باكتساب اللغة والتي نلخصها فيما يلي:

- إن إشارات الانتباه المشترك تمثل رغبة الطفل بالتفاعل، وإذا ما استجاب لها، فإنها تشكل ارتباطًا بنمو اللغوي، مثلا تقوم الأم بتسمية شيء ما يحمله طفلها ومن هنا يبدأ الطفل بتعلم اسم الشيء.
- أن الانتباه المشترك يساعد الأطفال على انتزاع (استجرار) اللغة من الآخرين لغايات تطوير قدراتهم اللغوية، مثلا عندما يلمس الطفل الثلاجة وينظر إلى والدته ، ترد عليه هل تريد الحليب، في هذا الحالة يحصل الطفل على نموذج لكلمة توضح ما يبحث عنه.

- يتمكنوا الأطفال من خلال الانتباه المشترك مشاركة خبراتهم مع الأخرين في بيئتهم مما يعزز تطوّر قدرتهم اللغوية.(نايف الزراع، يحي عبيدات، ٢٠١٠، ٣٢٢-٣٢٣)

وبالنسبة لأطفال ذوي اضطرابات طيف التوحد، يعتبر الانتباه المشترك إحدى خصائصهم المميزة، ومن المحتمل أن لا يستجيب التوحديين لمحاولة الآخرين جذب انتباههم ولا يحاولون جعل شخص أخر ينظر للشيء أو حدث اجتماعي ما، وغياب أو نقص الانتباه المشترك له تأثيرات على تنمية القدرات الاجتماعية المعرفية واللغوية.

اللعب بالأشياء: تعتمد بعض مراحل النمو اللغوي عند الطفل العادي على اللعب، خاصة اللعب الرمزي حيث يعتبر بياجيه أن نمو اللعب الرمزي واللغة يعتمدان على قدرة الطفل على استخدام أحد الأشياء لتمثيل شيء أخر، ويصبح أكثر تعقيدًا كلما تطورت قدرة الطفل على تصوّر لعب تخيلية باستخدام الأشياء ثم تتطور قدرة الطفل على تقليد الأفعال من خلال اللعب الوظيفي.

أما بالنسبة للأطفال من ذوي اضطرابات طيف التوحد، فإنهم يواجهون صعوبات في اللعب الرمزي واللعب الوظيفي، لأنهم لا يستطيعون تخيّل شيئًا مكان شيء آخر ، ولا يشاركون في اللعب التخيلي، ولا يستخدمون ألعابهم للغرض المعدة له، وغياب اللعب الرمزي أو الوظيفي له تأثيرات سلبية على اللغة الاستقبالية والتعبيرية.

ويتبيّن من عرضنا لأساسيات التطوّر اللغوي، أن ضعف أو غياب الانتباه المشترك، أو عدم ممارسة الطفل التوحدي للعب وعدم قدرته المشاركة في التفاعلات الاجتماعية يؤثر سلبا على التطور اللغوي ويعيق تطور التواصل واللغة.

٨. الخصائص اللغوية للطفل التوحدي:

- يعاني الطفل التوحدي من مشكلة الانتباه، بحيث يصعب عليه الانتباه للأصوات بالرغم من أن حاسة السمع لديه طبيعية، وتثير اهتماماته الأصوات دون أن يتمكن الانتباه إلى تفاصلها لفهمها

- مستوى الفهم للطفل التوحدي ضعيف وتقريبا منعدم ، إذ يُظهر الطفل التوحدي اهتماما ضعيفا عند تواصله مع الآخرين، ويعبر عن احتياجاته بطريقة بسيطة جدا.
- يستخدم الطفل التوحدي رسائل تواصلية بسيطة وذلك بالاعتماد على حركات العين وإيماءات الوجه وبعض الإشارات البسيطة وذلك لتلبية احتياجاته.
- لا يبذل جهد ولا يحاول جذب اهتمام من حوله عن طريق المشاركة بأية وسيلة مع العلم أن الطفل العادي يحاول جذب الانتباه والاهتمام قبل عامه الأول
- تنمو عند الطفل خاصية تسمى بالترديد المرضي لكل ما يقال أو جزء منه
- يجد صعوبة في استخدام الضمائر في الكلام وعنده مشكلة في حروف الجر، ولكن يتمكّن من فهمها من خلال التدريب في نطاق البيئة الضيقة
- يردد الكلام دون فهمه وربما يكون في بعض المواقف، حيث يردد كلمات وجمل قيلت أمامه"(Aarans , Ms Gittens T , ١٩٩٢)
- مهارات الاتصال الداخلي ضعيفة ولا يستطيع المشاركة في الحوار مع الآخرين
- يفشل في تكوين جملة كاملة وبسيطة للتعبير عن الأشياء المحيطة به.

٩. مشكلات الاتصال وعمليات اللغة لدى الطفل التوحدي:

يواجه العديد من التوحديين مشاكل وصعوبات في الاتصال ويفتقدون القدرة على استخدام اللغة بطريقة صحيحة ليتواصلوا بها مع من حولهم، وكما لا يستطيعون اكتساب الكثير من المفاهيم الأساسية التي تساعدهم على الاتصال والتعامل مع الآخرين، وهذا ما أكدته دراسة(Romberg,1996) أن هؤلاء الأطفال التوحديين يفتقرون إلى اللغة بكل أشكالها وقواعدها، وهذا بدوره يؤثر على سلوكهم الاتصالي اتجاه المجتمع المحيط بهم، ومن أهم المشكلات اللغة التواصل والعمليات اللغوية التي تظهر بوضوح لدى الطفل التوحدي نختصر ما يلي:

- **مشكلة ترديد الكلام:** هو أحد العلامات المميزة لدى الطفل التوحدي، أن ترديد الكلام أو صدى الصوتي وتظهر هذه المشكلة بكثرة عند أطفال التوحديين ذوي الكفاءة والقدرات اللغوية المنخفضة وتظهر أيضا في بعض المواقف التي يشعرون فيها بعدم الأمان أو يتعرضوا لتغيرات مفاجئة أو مواقف لا يحسبونها (أحمد أمين نصر ٢٠٠٢)

- **عكس الضمائر:** يخلطون أطفال التوحديين بين الضمائر (أنا ، أنت،..) ويشيرون إلى أنفسهم بالضمير الثالث بدلا من أن يستخدمون الضمير أنا وهذا ما أكده بعض الباحثين من خلال دراساتهم
- **مشكلة عملية الانتباه:** يفشل أطفال التوحديين في الانتباه إلى الأشياء التي ينتبه إليها الآخرون، ولكن إذا حدث وانتبه هؤلاء الأطفال إلى الأشياء معينة يكون من خلال التوجيه من الآخرين، والانتباه عنصر أساسي في الاتصال اللغوي، ولهذا ففشل الطفل في الانتباه إلى الأشياء المحيطة يجعله غير قادر على الاتصال مع من حوله.
- **مشكلة عملية الفهم:** أن أطفال التوحديين لديهم تمييز بصري سمعي ضعيف، كما لديهم مشكلات في الإدراك السمعي وبالتالي يكونون غير قادرين على استخلاص المفاهيم ، وهذا ما يؤثر على قدرة الأطفال التوحديين على الفهم والتعرّف وبالتالي على الاتصال اللغوي بينهم وبين الآخرين.
- **مشكلات التعبير:** أن أطفال التوحديين يعانون من مشكلات في التحدث والحديث التعبيري وقد يكون حديثهم عشوائيا، وبعض الحالات لا يظهرون لغة تعبيرية ، والبعض الآخر يجدون صعوبة في بناء الجمل وذلك إذا امتلكوا بعض الكلمات البسيطة.
- **مشكلة التسمية (مشكلة توظيف اللغة الرمزية) :** تغيب اللغة الرمزية كليا أو تكون شاذة بدرجة عالية ويظهر ذلك في عدم قدرة أطفال التوحديين تسمية الأشياء أو اللعب بطريقة رمزية
- **مشكلة التقليد:** يعتبر التقليد من أهم المهارات التي يتعلم من خلالها الطفل واللازمة للاتصال ، فالطفل التوحدي لا يستطيع تقليد الأفعال والأصوات المحيطة به، والتقليد كما أكد عليه (Hochmann,1992) أنه عملية هامة لابد من وجودها لتأسيس نظام اتصالي غير شفهي سليم، وأشارت بعض نتائج دراسة (Mazet) على أن التقليد الحركي يعد من المراحل الأولى في الاتصال أي لابد من وجود مهارة التقليد ليبدأ الطفل الاتصال بالمحيطين به.
- **ضعف القدرة على تبادل الحديث:** أطفال التوحديين ينقصهم القدرة على تبادل الحديث بمعنى الفشل في الربط والتنسيق بين الحديث الصادر عن

الآخرين وعن أنفسهم، كما أنهم غير قادرين على الدخول في الحديث المرتب، أي أن التوحديين لا يعرفون متى يبدؤون في الحديث ومتى يتوقفون عن التحدث من أجل الاستماع إلى الطرف الآخر الموجود معهم، وبالتالي يؤثر ذلك على الاتصال بمن حولهم.

- **مشكلة شذوذ الأصوات والكلمات الملفوظة:** أظهرت نتيجة بعض الدراسات أن أصوات الأطفال التوحديين تميل إلى أن تكون مهزوزة مع تحكم ضعيف في درجة الصوت وينقص أصواتهم التنوع، فهي ثابتة دائما ، وبعضهم يُظهرون أصوات مزعجة ، والبعض الآخر يكون صوتهم أحادي النغمة.

وأشارت الدراسات أخرى أن بعض أطفال التوحديين يُظهرون أصوات ميكانيكية خشينه، مجوفة وتوصلت بعض الدراسات أن بعض حالات التوحد يتبعون تتبع طبيعي لنمو الأصوات لديهم لكن بطريقة متأخرة(أحمد أمين نصر،٢٠٠٢)

- **مشكلة التعبيرات العاطفية:** يستخدم الأطفال العاديون في المراحل المبكرة من عمرهم نغمة الأصوات المختلفة للدلالة على مراحل مختلفة للعاطفة، أي أن هذه التعبيرات التي يصدرها الطفل تشير إلى رد فعل الآخرين المحيطين، وهذه الاستجابة له الآخرين بطريقة صحيحة، ولكن هذا لا يحدث بالنسبة للطفل التوحدي.

بمعنى الطفل التوحدي يميل إلى إظهار القليل من ردود الأفعال العاطفية أي يبدوا منفصل عن البيئة المحيطة به، ويظهر في حالة ثبات بدون أي عاطفة، فبعض الحالات التوحديين لا يظهرون أي استجابة. (أحمد أمين نصير،٢٠٠٢)

- **مشكلات البصر والسمع:** يُظهر الطفل التوحد بعض السلوكات تتشابه مع سلوكات بعض أطفال الصمم، منها سلوك الانسحاب الاجتماعي والعزلة بحيث يعتبر هذا السلوك بالنسبة للطفل الأصم ثانوي، لكنه سلوك أولي بالنسبة للتوحدي، كما يُظهر استثارة ذاتية وحركات نمطية تشبه ما يقوم به الأطفال المكفوفين.(شهيب مفيد ١٩٩٩)

- **مشكلات اضطراب عملية التواصل:** يُظهر أطفال التوحد خلال عملية تواصلهم مع الآخرين إعادة الكلام وبالخصوص إعادة الكلام، خاصة إعادة الكلام المتأخر

(البطيء) ويفشل أطفال التوحديين في استخدام اللغة كوسيلة اتصال مقارنة بأطفال الذين يعانون من اضطرابات اللغة فقط يتعلمون معنى مفاهيم اللغة الأساسية ويحاولون التواصل مع الآخرين.

١٠. أهم مظاهر القصور اللغوي في التواصل اللفظي للأطفال التوحديين:

- الاستخدام الخاطئ للضمائر (أنا، أنت، هم)
- يتحدث بمعدل أقل بكثير من الطفل العادي
- لا يستطيع استخدام اللغة في التواصل الاجتماعي مع الآخرين.
- يستمر في استخدام اللغة بشكل غير عادي حتى الوصول إلى مستوى متوسط من التحصيل اللغوي
- يواجه مشكلة في توصيل الرسائل لغويًا ويستخدم لغة ذات مستوى واحد مع عدم المرونة
- ضعف القدرة على استخدام كلمات جديدة ويستمر في إعادة الكلمات التي تعلمها سابقًا(محمد الفوزان، ٢٠٠٣، ٦٨)

١١. التوحد والإعاقة العقلية: عندما اقترح Kanner محكات لتشخيص التوحد، فقد أشار إلى أن أطفال التوحد لديهم قدرات معرفية جيدة، لذلك كانت الإعاقة العقلية مستبعدة عند تشخيص حالتهم، ولكن بعض الباحثين أمثال رتفووفريمان أشاروا إلى أنه حوالي ٧٥ %من التوحديين قدراتهم العقلية في حدود التخلف العقلي. وأشار بعض الباحثين إلى الفرق في الخصائص بين التوحد والإعاقة العقلية نلخصه في النقاط التالية:

- أطفال المعوقين ذهنيا يتعلقون بالآخرين،وهذه الصفة لا توجد لدى أطفال التوحديين حتى مع وجود ذكاء متوسط لديهم.
- استخدام اللغة للتواصل تكون مناسبة لمستوى ذكاء المعوقين عقليا، لكن التوحديين يمكن أن تكون اللغة غير موجودة عندهم وإن وُجدت فإنها تكون غير عادية
- العيوب الجسمية في التوحد أقل بكثير من العيوب الجسمية لدى المعاقين عقليا، يبدي أطفال التوحديين مهارات خاصة تشمل الذاكرة ، الموسيقى وهذه الصفة لا تتوفر لدى الأطفال المعوقين

- **سلوكيات نمطية** شائعة توجد لدى التوحديين تشمل حركات الذراع واليد أمام العين ، والحركات الكبيرة مثل التأرجح، أما المعاقين عقليا يختلفون في نوع السلوك النمطي الذي يظهر(شهيب مفيد، ١٩٩٩)

١٢. تعقيب عن العرض النظري للدراسة:

. يعتبر التوحد من الاضطرابات النمائية التي تصيب الأطفال في سن مبكر، والتي شهدت اهتمامًا واضحًا عند العديد من الباحثين خاصة في السنوات الأخيرة، لارتفاع نسبتها في المجتمعات من جهة ولما تُظهره من أثار على الطفل ذاته من صعوبة في التواصل وعدم القدرة على التوافق النفسي الاجتماعي وتأخر واضح في توظيف الطفل لعملياته المعرفية العقلية، وصعوبة في الاعتماد على النفس في تحقيق الحاجيات و المتطلبات الحياتية، وصعوبة في التواصل والتفاعل الاجتماعي من جهة أخرى.

وانطلاقا من العرض المقدم بغرض الإجابة عن تساؤلنا والتعرّف وفهم مشكلات التطور اللغوي والتواصل التي يُظهرها أطفال التوحد، توضح من خلال الخلفية النظرية حول موضوع الدراسة وفي رأي العلماء والأخصائيين المهتمين بالطفل التوحدي وخصائصه النمائية،أنه لفهم هذه المشكلات يتطلب فهم كل مراحل اكتساب اللغة وأساسيات التطور اللغوي والتواصل لدى الطفل العادي، والدراية الكافية على معنى التوحد وأنواعه وخصائص أطفال التوحد.

وأهم ما أفرزته المعطيات النظرية أن طفل التوحد يُظهر جملة من المشكلات التي تعيق تطوره اللغوي وعملية تواصله مع الأخرين، وأهم هذه المشكلات تمثلت في مشكلة ترديد الكلام وعكس الضمائر ومشكلات الانتباه، الفهم والتعبير كضعف التعبير العاطفي ، مشكلات تسمية الأشياء أي صعوبة في اكتساب وتوظيف اللغة الرمزية، ومشكلة في التقليد، ضعف القدرة على تبادل الحديث و التواصل، مشكلات في التحكم البصري والسمعي، مشكلات في ضبط الصيغ الصوتية للأصوات والكلمات كأن يصدر أصوات مهتزة أو مزعجة.

١٣. خاتمة:

يمكن القول في الأخير أن اضطراب التوحد من الاضطرابات التي توسع انتشارها في المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري، لهذا هذا الاضطراب يحتاج المزيد

من الاهتمام من طرف الباحثين والأخصائيين لإيجاد أساليب التكفل المناسبة والمتابعة من جهة، وطرق الدعم للأسرة للتقبل هذا الاضطراب من جهة أخرى، بهدف التغلب على المشكلات التي تعيق النمو الطبيعي للوظائف المعرفية واللغوية والتواصلية التي يُظهرها الطفل التوحدي ومساعدته على تنمية مهارته الأساسية حتى يتمكّن من القيام بحاجاته الحياتية الضرورية، ومساعدته أيضًا للاندماج في الحياة الاجتماعية.

١٤. قائمة المراجع:

١. الزارع، نايف عابد. (٢٠١٢).**فعالية التدريب على التواصل في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب التوحد**، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مجلد ١ العدد(٥)، ص ٩٥-٢٤٦

٢. الزارع، نايف عابد، وعبيدات، يحيى فوزي. (٢٠١٠). **الطلاب ذوو اضطرابات طيف التوحد، ممارسات التدريس الفعّالة**، دار الفكر الناشرون الموزعون، عمان المملكة الأردنية الهاشمية .

٣. سليمان، سناء محمد. (٢٠١٤). **الطفل الذاتوي (التوحدي) بين الغموض والشفقة... والفهم والرعاية**، سلسلة ثقافية سيكولوجية للجميع ٣٥ ، عالم الكتب، جامعة عين شمس

٤. الغرير، أحمد نايل.(٢٠١٧). **فاعلية برامج وخدمات التعليم والتشخيص والإرشاد في مؤسسات أطفال التوحد**، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، إقليمية علمية، عدد خاص للمؤتمر الدولي للتربية الخاصة في ضوء التحديات المعاصرة (آفاق وتحديات)، المجلد الرابع ، العدد(١٧)، فيفري ٢٠١٧ ، الأردن

٥. نازك، إبراهيم عبد الفتاح. (٢٠٠٢)**مشكلات اللغة والتخاطب في ضوء علم النفس اللغوي**، دار قباء

٦. نصر، أحمد أمين. (٢٠٠٢). **الاتصال اللغوي للطفل التوحدي**، التشخيص – البرامج العلاجية، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن

7. Aarons, Maureen & Gittene, Tessa. (1999). ***The harbook of autism***. A guide for parent and profession-ales British library , London